DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

أثر الادب الإسلامي في الاعجمية الاسبانية

رؤى فليح خضير
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ذي قار
العراق
البريد الالكتروني: roaaflaih2013am@utq.edu.iq

الملخص

نرى في نصوص الاعجمية نظامًا ثابتًا مستخدمًا لنسخ اللغة الرومانسية بالحروف العربية العربي. منذ أقدم النسخ المحفوظة من القرن الخامس عشر حتى آخر ما أنتجه الموريسكيون في بداية القرن السابع عشر القرن، تم تطبيق نظام موحد لرسم وتهجئة النصوص الإسبانية المكتوبة بالخط العربي. ومع ذلك من المستحيل التأكد متى بدأ استخدام هذا النظام بسبب عدم وجود أدلة من أكثر المخطوطات القديمة. من ناحية أخرى باستثناء النسخ الاعجمية من نهاية القرن السابع عشر أو بداية القرن الثامن عشر التي حفظت بمجموعة خاصة في لندن، لم يتم الاحتفاظ باي تلميح للاستخدام المحتمل لنسخ اللغات بلغات أخرى، مما يمنعنا من اقتراح أي فرضية حول فترة الاستخدام ومعايير الاختيار لهذا النظام أو ذاك.

أما بالنسبة للغة سيتم اتباع المقياس بشكل مضاعف في الاعجمية من جهة و تُظهر ترجمات النصوص العربية نسخة غريبة من اللغة الإسبانية من جهة أخرى والتي تتميز بنسبة أعلى من التعريب (في المعجم والنحو والصرف).

تُظهر مخطوطات الاعجمية نوع موحد من المحتوى الإسلامي. تكون النصوص إما مرتبطة مباشرة بـالدين مثل الصلاة والآيات القرآنية والشريعة الإسلامية والتفاسير والنصوص الجدلية حول الدين والخ. أو بشكل غير مباشر مثل أدب التنوير أو السحر أو الأدب الترفيهي. يظهر الجزء الرئيسي من هذا الإنتاج طابعا شائع وثابتا والذي يتيح الوصول بسهولة إلى المعرفة الأساسية لما يعنيه الإسلام وما هو المطلوب من المسلم الصالح. يمكن توفير المعلومات بأحرف عربية في معظم الحالات أو بالحروف اللاتينية. حتى إذا تمت مناقشة تعدد الفرضيات حول أسباب استخدام أحدى الأبجديات أو الأخرى، ما زلنا نفتقر إلى تفسير قاطع إذا كان هذا ممكنًا على الإطلاق حول كيفية اختيار نظام نصي أو آخر. على الرغم من اختلافهما يتم استخدامهما بطريقة متسقة وموحدة.

الكلمات المفتاحية: الادب الإسلامي، الاعجمية الاسبانية.

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 2021 ديسمبر العدد (9)

The Effect of Islamic Literature on The Spanish Language

Roaa Flaih Khudhair
College of Education for Human Sciences
Dhi Qar University
Iraq
Email: roaaflaih2013am@utq.edu.iq

ABSTRACT

In the Ajami texts we see a fixed system used to transcribe the Romance language in Arabic script. From the oldest preserved copies of the fifteenth century until the last produced by the Moriscos at the beginning of the seventeenth century, a standardized system for drawing and spelling Spanish texts written in Arabic script was applied. However, it is impossible to ascertain when this system came into use due to the lack of evidence from most ancient manuscripts. On the other hand, with the exception of foreign versions from the end of the seventeenth century or the beginning of the eighteenth century which are preserved in a private collection in London, no hint of the possible use of transcriptions of languages in other languages has been preserved, which prevents us from suggesting any hypothesis about the period of use and the selection criteria for this or that system .

As for the language, the scale will be doubled in the foreign language on the one hand, and the translations of the Arabic texts show a strange version of the Spanish language on the other hand, which is characterized by a higher rate of Arabization (in the lexicon, grammar, and morphology).

Ajami manuscripts show a uniform type of Islamic content. The texts are either directly related to religion, such as prayer, Quranic verses, Islamic law, interpretations, polemical texts about religion, etc. or indirectly such as enlightenment, magic, or entertainment literature. The main part of this production shows a common and consistent character which allows easy access to basic knowledge of what Islam means and what is required of a good Muslim. Information can be provided in Arabic characters in most cases or in Roman script . Even if a plurality of hypotheses are discussed about the reasons for using one alphabet or the other, we still lack a conclusive explanation, if at all possible, about how one or another script system was chosen. Although they are different they are used in a consistent and unified manner .

Keywords: Islamic literature, Spanish language.

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

المقدمة

الأدب الأعجمي او اللغة الأعجمية هي ظاهرة إقليمية ودولية. تستخدم نصوص المخطوطات الأبجدية العربية أو العبرية لكتابة اللغة المحلية (الرومانسية) للأمم حيثما تظهر. وتظهر بالخصوص بين الشعوب التي عاشت تحت الحكم العربي أو التركي لفترات طويلة من الزمن وتحت هذا التأثير انتشرت في كل أوروبا بدءاً من شبه الجزيرة الأيبيرية إلى البلقان. كما انتشرت ايضاً بين المسلمين الصينيين والمسلمين في المستعمرات الهولندية السابقة إلا أنها تنتشر بشكل كبير ومؤثر في كل من اسبانيا والبانيا والبوسنة وبلغاريا. ان الاعجمية هي ظاهرة أدبية ذات خصائص جمالية وأخلاقية ومثالية خاصة.

تعتبر المخطوطات الاعجمية الموريسكية ذات اهمية من الناحية اللغوية والتاريخية. حيث خاضت اللغة الرومانسية في فترة ازدهار الادب في القرن الخامس والسادس عشر في اسبانيا الى تحولات جذرية وتغيرات كبيرة وتحولها الى الاعجمية. حيث يقدم الادب الاعجمي اللغة الرومانسية بحروف عربية، ليظهر مزيجاً من الكلمات الاسبانية و العربية والذي يعتبر ادب إسلامي بديل للإسبانية[1].

الفصل الأول

الدراسات السابقة عن تاريخ الأدب الإسلامي الإسباني ودور أمام جامع سيغوفيا الكبير

هنالك عدة آراء حالية حول أجابه السؤال متى ظهر الأدب الإسلامي الإسباني إلى حيز الوجود. يمكن تمييز ما يقرب من ثلاثة أنواع من وجهات النظر حول هذا الموضوع: (أ) وفقا لبعض العلماء فقد نتج الأدب الإسلامي الإسباني من تثاقف الإسلام بعد سقوط غرناطة في عام 1492، لذلك ينبغي أن يفهم على أنه الاستجابة الإسلامية للسياسة القمعية تجاه الإسلام في القرن السادس عشر في إسبانيا. (ب) وجهة نظر ثانية تنطلق من الفرضية القائلة بأن المسلمين بدأوا باستخدام الإسبانية كلغة أدبية فقط بعد قيام بعض السلطات والتي هي الأرثوذكسية للكتابة عن مسائل الإسلام في الإسبانية. (ج) يؤكد رأي ثالث على أن النصوص الإسلامية الإسبانية الفعلية هي النتيجة النهائية لعملية نقل شفاهي. ويؤكد هذا الرأي الصفة التقليدية والمجهولة والجمعية إلى حد كبير للأدب الإسلامي الاسباني[2].

ونعترض على وجهات النظر (أ) و (ب) لأن ظهور الأدب الإسلامي في اللغة الرومانسية هو نتيجة عملية اثارها الاولية تكمن في الأندلس في القرن الثاني عشر. أما (ج) يمكن القول إن جزءا كبيرا من هذا الأدب لم يكن يحمل الصفة الجمعية او المجهولة إلى حد كبير ولكن على العكس من ذلك تم تشكيله من قبل أفراد وربما يكون عيسى بن جابر الشقوبي هو الأكثر بروزاً.

عاش عيسى بن جابر الشقوبي في منتصف القرن الخامس عشر في سيغوفيا وهي مدينة صغيرة تبعد حوالي سبعين كيلومترا شمال غرب مدريد، نحن لا نعرف متى ولد أو توفي. البيانات الوحيدة المؤكدة عن حياته تكمن بين 1454 و1462 نهاية عهد خوان الثاني (1406-1454) وبداية عهد إنريكي الرابع (1454-1472). يعرف عيسى بن جابر الشقوبي بشكل أساسي بترجمته القرآن إلى الإسبانية، قام بترجمته في 1456/1455 لأجل خوان دي سيغوفيا (1393 -1458). وتعتبر هذه الترجمة ضائعة[3].

وله أعمال في مرحلة مبكرة تجذب الانتباه ومنها Breviario Sunni (كتاب أدعية السنة). استولت محاكم التفتيش على العديد من الكتب الإسلامية، وواحدة من هذه المخطوطات الإسلامية الاسبانية هي (المخطوطة رقم: مدريد 2076) والتي تم نسخها من قبل رجال الدين المسيحين جنبا إلى جنب مع دراسة عن عادات الموريسكيون

1- التراث الموريسكي المخطوط: بحوث مترجمة عن الاسبانية، تر محمد محمد عبد السميع، تص إسماعيل سراج الدين، الإسكندرية مصر، مكتبة الإسكندرية، 2015، ص 17.

2 -Gerard Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljammiado,p.16

3- المصدر السابق، ص 16-17

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

من قبل الدكتور زاراتي الذي ربما كان يعمل لصالح محاكم التفتيش: تم ذكر الدكتور بيدرو دي زاراتي على أنه محقق يعمل لصالح محاكم التفتيش في وثيقة فالنسية من 1574.

تمت دراسة أعمال عيسى بن جابر الشقوبي أيضا من قبل المستشرق الهولندي أدريانوس ريلاندوس (1667-1718). ويبين هارفي ان ريلاندوس استخدم احدى المخطوطات الاعجمية Breve Compendio de la santa ley y sunna (الموجز الوافي في شرح الشريعة المقدسة والسنة) التي كتبت من قبل الشاب المسلم الموريسكي اريفالو. تتضمن هذه المخطوطة شرح العقيدة عبر ثلاث عشر مقالة التي كتبها عيسى بن جابر الشقوبي. وقد ذكر ريلاندوس كلمة العقيدة عدة مرات في كتابه De Religione (من الدين). وعندما نشر الوزير الفرنسي ديفيد دوراند ترجمة فرنسية لكتاب ريلاندوس في 1721 أدخل كلمة عقيدة الى الفرنسية. للأسف لم تعد المخطوطة موجودة بحيث لا يمكن أن نتأكد ما إذا كان ريلاندوس كتب النص في الاعجمية فقط ام إذا كان قام بترجمة الى اللاتينية أيضاً[4].

تم اكتشاف الادب الأعجمي في نهاية القرن 18 في اسبانيا. وقد ذكر العربي الاسباني انطونيو كوندي عيسى بن جابر الشقوبي في احدى رسائله إلى سيلفستر دي ساسي. في هذه الرسالة المؤرخة 27 يوليو 1797، لفت كوندي الانتباه إلى الانتشار الواسع لوجود مخطوطات مكتوبة باللغة الإسبانية في الأحرف العربية. ووصف العمل بأنه خلاصة وافية من السنة أو أفضل تجميع للتقاليد والعادات السنية التي شاهدها المسلمون الاسبان.

لعب العربي الإسباني باسكوال دي غايانجوس (1809-1897) دور هام في دراسة الأدب الإسباني الإسلامي. في مقالة (لغة وآداب الموريسكيون (1839)، أعرب عن بعض الآراء الهامة حول طبيعته وتواريخه وفي عام 1853 كتب في Memorial Histórico Español (النصب التاريخية الاسبانية) التالي:

ان الحالات التي تفقد فيها الامم لغتها الخاصة خلال فترة الأسر الطويلة وتعتمد لغة الفاتحين، هي حالة متكررة جدا في التاريخ ومن الضروري الإشارة إلى التغييرات التي خضعت لها اللغة العربية قبل أن يتم نسيانها تماما ويكفي أن نقول إنه في عام 1445 أي قبل سبعة وأربعين عاما من أخذ غرناطة. كان هناك عمل من تأليف إمام المسجد الكبير في سيغوفيا ثم عاصمة قشتالة في الإسبانية ولكن مع الحروف العربية، وكان الهدف منها هو التعليمات للمغاربة في منطقته وقد ذكر المؤلف في المقدمة أنه تم إجباره بالضرورة على استخدام اللغة الإسبانية لأنه عرف لو انه كان يستخدم العربية لن يفهمه واحد من كل مائة.

ويضيف في ملاحظة إن المخطوطة ويلمح إلى وجودها هنا في مجموعة الكاتب التي تحمل عنوان الخلاصة السنية، أو خلاصة السنة أو القانون المحمدي. على الرغم من أن غايانجوس لا يذكر عيسى بن جابر الشقوبي صراحة هنا، يبدو أنه في الواقع يشير اليه. ومع ذلك فمن اللافت للنظر أنه ذكر 1445 كسنة اكمال المخطوطة، في حين أن جميع المخطوطات الباقية لكتاب ادعية السنة ذكرت 1462. ومن اللافت للنظر أيضا أنه يقتبس عبارة لا يمكن العثور عليها في المخطوطة والعبارة هي انه لو كان العمل مكتوبا باللغة العربية فلن يكون هناك واحد من بين كل مائة سيفهمه. لكن هذه العبارة على الأرجح ليست أكثر من ملاحظة توضيحية من غايانجوس[5].

من الواضح أن غايانجوس لم يعتبر الأدب الإسباني الإسلامي كظاهرة موريسكية وحدها. بعد أن خاض الجدال حول (قصيدة يوسف) التي كتبت في منتصف القرن الخامس عشر، والذي استنتج فيها التالي:[6]

خلال القرن الخامس عشر بأكمله استخدم مغاربة أراغون الحروف العربية للكتابة باللغة الإسبانية ويبدو أنه قد تأثروا بمفهومين رئيسين: أولهما اعتبار الحروف العربية مقدسة لأن القران مكتوب بهم وثانيهما: التشبث الصارم لدى جميع الدول تجاه نظام الكتابة الخاص بهم، وربما الرغبة في إخفاء كتاباتهم عن المسيحيين. أصبحت هذه الطريقة بعد ذلك أكثر عمومية وامتدت الى القرن السادس عشر والسابع عشر والى جميع الموريسكيون في إسبانيا.

---

[4] - Durand, La religion des Mahometans, pp. XXXIV-XXXV

[5] -Gerard Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljammiado,pp.18-19

[6] -Gayangos, Languages and Literature, pp. 92

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

أرسل غايانجوس نسخة من النص اللاتيني لقصيدة يوسف لجورج تيكنور، الذي نشره في كتابة تاريخ الادب الاسباني. كان رأي تيكنور أن القصيدة مكتوبة قبل 1400. يبدو أن هذا الرأي عن تاريخ قصيدة يوسف قد تم إعادة النظر فيه في وقت لاحق. ويقول غايانجوس بعد ان ترجم كتاب تيكنور تاريخ الادب الاسباني:[7]

ليس من السهل التأكد متى بدأ الموريسكيون الاسبان باستخدام حروفهم لكتابة لغتنا أو تلك التي أطلقوا عليها الاعجمية (خليط من القشتالية والعربية) ونحن نرى أنه من المرجح أن أقدم كتاب معروف لكتابة هذا القبيل هو قصيدة يوسف. ولكن في حين أن النمط يرجع الأسلوب واللغة إلى بعض العصور، هناك أسباب للاعتقاد بأنها مكتوبة في منتصف القرن السادس عشر ويكرس غايانجوس الكثير من الاهتمام لقصيدة يوسف كما فعل في مقالته السابقة.

تعتبر قصيدة يوسف من معالم اللغة الأعجمية في الشعر وهي قصيدة عن النبي يوسف عليه السلام وهي لشاعر مدجن غير معروف عاش في أراغون القديمة في القرن الرابع عشر الميلادي، أي قبل سقوط غرناطة. وتتكون القصيدة من 1220 بيت. وهي تروي قصة النبي يوسف علية السلام حسب ما جاء في القرآن الكريم لتعليم المسلمين مبادئ الإسلام[8]

الباحث التالي الذي كرس بعض الاهتمام لعيسى بن جابر الشقوبي هو فرناندیز ذ جونزاليس. في قسم أدب المدجّنون في كتابه الوضع السياسي والاجتماعي لمدجنون قشتالة ذكر كتاب ادعية السنة وقال انه كتب بالقشتالية في الاصل وبحروف لاتينية. وليس باللغة العربية كما كتب غايانجوس سابقًا.

العالم التالي هو إدواردو سافيدرا الذي كتب واحدا من أكثر الدراسات الرائعة في القرن 19 من الأدب الإسباني الإسلامي. وقد كرس الاهتمام بعيسى بن جابر الشقوبي. ويعتبر أيضا أول من قدم الدليل باستخدام الحجج المخطوطة، ساهم بأكثر من خمس مخطوطات إسبانية إسلامية معروفة في القرن الرابع عشر والخامس عشر. ومثله فرناندیز غونزاليس الذي اعتبر الأدب الاعجمي ظاهرة مدجنة وموريسكية في آن واحد. وبحسب المخطوطات ارجع سافيدرا قصيدة يوسف الى القرن الرابع عشر. ساهم هذا الرأي بإضفاء صورة خاطئة عن الأدب الإسلامي الأسباني كظاهرة حدثت في القرن الرابع عشر بشكل رئيسي ووجدت وجهة النظر هذه في بعض التواريخ العامة للأدب الإسباني. في دراسته للأدب الاسباني الإسلامي يذكر سافيدرا عيسى بن جابر الشقوبي كواحد من المسلمين الذين حاولوا احتواء تدهور الثقافة الإسلامية في اسبانيا المسيحية دون أن ينسب له أي دور مهم[9].

يلفت ماركيز فيلانويفا الانتباه إلى حقيقة أن سافيدرا هو المستعرِب الإسباني الوحيد في القرن التاسع عشر والذي اعتبر الأدب الأسباني الإسلامي للقرن السادس عشر دليلاً على عملية التنصير. افترض سافيدرا بالفعل أنه إذا لم يتم طرد الموريسكيون لأصبحوا في النهاية مسيحيين متدينين وهي وجهة نظر أثارت ردود أفعال شرسة. تم تحدي نتائج سافيدرا من قبل أنطونيو كانوفاس ديل كاستيلو. و كانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها استخدام طبيعة وتأريخ الأدب الاسباني الإسلامي كحجة في الجدل حول طرد الموريسكيون[10]. النقطة الأساسية في الجدل كانت الأساس الأخلاقي لطرد الموريسكيون وحتى المعمد منهم وبالتالي سيؤدي الى أقلية مسيحية. بدأ الجدل مباشرة بعد الطرد من إسبانيا مع مؤلفين مثل بليداو فونسيكا وازنار كاردونا، الذين دافعوا عن الطرد على أساس ردة فعل الموريسكيون التي يُزعم أنها ظهرت من مؤامراتهم مع القوى الأجنبية ومنهم المستتر الهوية الإسلامية، حتى يومنا هذا فإن تأريخ الموريسكيون غير خالي تمامًا مما أسماه ماركيز فيلانويفا أسطورة أن الموريسكيون غير قابلين للاستيعاب. وأصبحت هذه النزعة القوية هي السائدة لتعريف الأدب الأسباني الاسلامي في الفترة ما بين 1492 و1609[11].

في الفترة التي تلت مباشرة عمل سافيدرا، يمكن تقريباً ملاحظة الاتجاه المعاكس أيضًا. ربما نتيجة لتحقيقات غايانجوس في نصوص قصيدة يوسف والتي أصبحت مهمة لمناقشة التاريخ الأولي والعام للأدب الإسباني

---

[7] -Ticknor, Historia, vol, 4, p. 419

8- انبعاث الإسلام في الاندلس: د. علي المنتصر الكتاني، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، 1971م، ص 215.

9- Gerard Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljammiado, p.20-21

[10]- Manzanares de Cirre, Arbistas espanoles, pp. 183-187

[11]- Marquez Villanueva, El poblema historigrafico de los Moriscos, p. 84

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر، وقد جذب اهتمام العديد من العلماء، من بينهم مورف وموريو ونييتو و شميتز. في الجزء الأول من القرن العشرين فقد العالم المتحضر الاهتمام بالأدب الإسلامي الأسباني ربما لأن التوقعات العالية التي يعتز بها البعض لم تتم الإجابة عليها. بين بداية القرن العشرين والخمسينيات ظهرت بعض المقالات المتناثرة مثل تلك التي كتبها العالم الأمريكي لينكولن. وفي الوقت نفسه الاتجاهات المعاكسة وجدت طريقها إلى العديد من الأعمال العامة في الأدب الإسباني والذي يذكر بشكل شبه دائم ان قصيدة يوسف في القرن الرابع عشر هي أبرز مثال للأدب الإسلامي الإسباني. كانت هذه الاتجاهات في نهاية الخمسينيات، بعد أن أشار كابانيلاس رودريغيز إلى أن الرجل الذي ترجم القرآن إلى الإسبانية بناءً على طلب خوان دي سيغوفيا هو عيسى بن جابر الشقوبي. في دراسته الثقافة الأدبية للموريسكيين 1492-1609. دراسة مبنية على المخطوطات الموجودة باللغتين العربية والاعجمية وقد صاغ هارفي في عام 1958 الفرضية القائلة بأن أعمال عيسى بن جابر الشقوبي لعبت دورًا حاسمًا في قبول الأدب الإسلامي الأسباني من قبل المدجنون.

طوال تاريخ الإسلام في شبه الجزيرة لم نسمع عن أي مسلم كتب بأية لغة أخرى غير العربية في شؤون المسلمين حتى جاء عيسى بن جابر الشقوبي وهو أول مسلم يترجم من العربية إلى الإسبانية (معاني القران) وأول من ألّف بالإسبانية (كتاب ادعية السنة). ونرى أن تأثير عمله يمر بأدب الاعجمية من البداية إلى النهاية. لذلك نحن منقادون لنسأل عما إذا كان من غير الممكن أن يكون عمل هذا الرجل هو الشرارة التي أطلقت الحركة لإنتاج كتب المسلمين باللغة العامية الرومانسية. بمجرد أن أظهر رجل واحد انه من الممكن وضع عقيدة إسلامية جيدة بعدها يتبع الآخرون المسار الذي حدده. الشيء المهم هو إنشاء الممارسة وبمجرد إنشائها لا يمكن الشك أنه سيتم قبولها على أنها بدعة او حسنة[12].

يبدو من المحتمل أن تكون الترجمة التي أدلى بها عيسى بن جابر الشقوبي لعبت دورا هاما في جعل ترجمة النص المقدس مقبولة. نحن بالتأكيد نعرف عن عدم وجود ترجمة للقرآن من قبل مسلم والذي يكون متاح للمسلمين في إسبانيا قبل وقت عيسى بن جابر الشقوبي. من الواضح من دراسة ظروف هذه الترجمة، أنه عندما ذهب عيسى بن جابر الشقوبي إلى سافوي للتعاون مع خوان دي سيغوفيا، لم يأخذ معه نصا من القرآن الكريم المكتوب بالاسبانية. بل تم إعداد النص الإسباني في سافوي ونلاحظ أن عيسى بن جابر الشقوبي كان حريصًا بشكل خاص على العودة الى المنزل ومعه الإصدار الجديد، لذلك كان لابد من عمل نسخة ثانية. لذلك ربما لم يكن يمتلك كتابًا بالفعل وربما كانت الترجمة الأولى للقرآن المعروفة في هذا الوقت[13].

يوجه هارفي الانتباه على التأثير القوي لكتاب عيسى بن جابر الشقوبي (ادعية السنة) والتي يمكن ملاحظته بشكل خاص في أعمال الموريسكي. وهو الشاب اريفالو الغامض في كتابه (موجز للشريعة المقدسة والسنة). اعتبرت فرضية هارفي حول ترجمة القرآن نقطة انطلاق من قبل لوبيز موريلاس. على أساس دراسة مقارنة لستة تعليقات بالاعجمية عن السورة 79، وتوصل إلى استنتاج مفاده أن التأثير على هذه التعليقات هو من ترجمة عيسى بن جابر الشقوبي وبشكل واضح[14].

تناول إبالزا موضوع انبثاق الأدب الإسلامي الأسباني في منشورات عديدة. في دراسة حديثة طرح إبالزا فرضية أنه لم يظهر الأدب الإسباني الإسلامي إلا بعد قيام عيسى بن جابر الشقوبي ترجمة القرآن. يدعم إبالزا الفرضية أنه لا توجد مخطوطات اعجمية مؤرخة قبل 1462، السنة التي اكتمل فيها كتاب ادعية السنة. علاوة على ذلك يفترض إبالزا أن استخدام اللغة الإسبانية (بدلاً من العربية) كوسيلة لنقل المفاهيم الإسلامية فقط و التي يمكن ان تنتج فقط عن طريق التعاون من قبل خبراء في الاديان القشتالية مثل خوان دي سيغوفيا مع المدجن عيسى بن جابر الشقوبي أي ان ترجمة المفاهيم الإسلامية من العربية إلى القشتالية بواسطة شخصين و أحدهم يتقن اللغة العربية أفضل من القشتالية حاملاً الاحترام للموضوعات الدينية ومن يتبنى وجهة نظر محافظة

---

[12] - Gerard Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljammiado, pp.22-24

[13] - Harvey, El Mancebo de Arevalo y la literatura aljamiada, passim

[14] - Muhammed Rabadan, Discurso de la luz, pp. 54-55

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

للمفاهيم الإسلامية، بينما الآخر لديه معرفة أفضل بالمفاهيم الدينية القشتالية ويميل إلى إضفاء الطابع المسيحي على هذه المفاهيم..... ممارسة فكرية عميقة جدا وثرية. لا بد أن عيسى بن جابر الشقوبي قد فهم الإمكانية التي تقدمها اللغة القشتالية للتعبير عن المفاهيم الإسلامية.و يفترض إبالزا أيضًا أن غزو القسطنطينية في 1453 من قبل الأتراك أظهر للأرثوذكسية الأدب الإسلامي غير العربي المكتوب بحروف عربية ، وبالتالي يمكن اعتباره بداية الأدب الأعجمي[15].

الأتراك أبطال الإسلام المنتصر يتغلبون على النصارى، استخدامهم الشرعي للغة غير العربية في تعابيرهم الدينه وبالطبع مع اللغة العربية للفئات المتعلمة والسلطات الدينية – وقد شرع بشكل كامل استخدام اللغة القشتالية رغم كل ذلك عندما كان مكتوبًا بالخط العربي للمسلمين من أصل إسباني. ثم يواصل فرضيته حول أصل الادب الإسباني الإسلامي باستخدام التوقيتات التاريخية التجريبية.

في دراسته الأخيرة إسبانيا الإسلامية من 1250 إلى 1500، يكرس هارفي مرة أخرى اهتمامه للتاريخ المبكر للأدب الإسباني الإسلامي على أساس أدلة جديدة يستطيع ان يميز بها بين الاتجاهات الأوروبية والإسلامية لدور عيسى وبالنظر إلى السياق الأوروبي كان يقارن دور عيسى مع دور الآخرين من مترجمي الكتاب المقدس الذين لعبوا دورًا أساسيًا في ظهور اللغة العامية كلغة ثقافية في حد ذاتها. فيما يتعلق بالجانب الإسلامي يظهر ان دور عيسى بن جابر الشقوبي يعتبر مساهمة جوهرية لأن (أ) تأثير كتاب ادعية السنة قوي جدا، و (ب) اعتبار وجود أعمال مؤرخة قبل عيسى مكتوبه من قبل مسلمون إسبان بلغتهم العامية كانت نادراً جدا او غير موجود اصلاً.

توجد فرضية أخرى في هذه الدراسة، أن ترجمة عيسى للقرآن كانت نموذج لجميع النصوص في الاعجمية:

تأثير عيسى بن جابر ومن بعده جون من سيغوفيا ربما يمكن اكتشافه من خلال طريقة وتقنية الترجمة من العربية والتي استمر مسلمو إسبانيا باعتمادها في كتاباتهم وللكتب المقدسة حتى النهاية وان ترجمة النصوص القرآنية التي نجدها قيد الاستخدام بين مسلمي إسبانيا في الفترة اللاحقة كل هذا يؤدي الى دخول سمات الى اللغة الاسبانية من علم صرف اللغات السامية ونحو النص المقدس. ظهرت لغة إسبانية عربية جديدة كلغة أدبية للمسلمين: الاعجمية[16].

من خلال هذه الدراسة يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية: أولا وقبل كل شيء يبدو أن هناك اتجاهًا واضحًا من اجل نسب دور مهم لعيسى بن جابر في تاريخ الأدب الاسباني الاسلامي لكن الآراء تختلف فيما يتعلق بالطبيعة الدقيقة لمساهمته. ويبدو أن محتويات هذه الآراء المتباينة تعتمد بقوة حول كيفية الحكم على الوضع الديني للأدب الإسلامي العامي. وحتى إبالزا لاحظ المقاومة بين العلماء الأندلسيين للكتابة بلغة غير العربية وافترض مباشرة التأثير للأتراك على أصل الادب الإسباني الإسلامي.

هناك مشكلة تأثير ترجمة القرآن ويفترض العديد من المؤلفين أن هذه الترجمة أوقعت تأثيرًا كبيرًا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر في إسبانيا.

الفصل الثاني
أصل الاعجمية الاسبانية ومعاناة الناطقين بها
(الموريسكيون والمدجنون)

يتناول هذا الفصل مجموعة الكتابة المعروفة باللغة الإسبانية باسم الاعجمية، وهي كلمة بدورها مستعارة من العربية (العجمية). بينما كان تدل الاعجمية العربية الإسبانية المبكرة على اللغة الرومانسية التي يتحدث بها السكان الأصليون لشبه الجزيرة الأيبيرية أصبحت الاعجمية في الإسبانية الحديثة دلالة على اللغة الإسبانية المكتوبة بالأبجدية العربية. نتج الأدب في الاعجمية من قبل اخر مسلمو إسبانيا وهم المدجنون والموريسكيون الذين تحولوا قسرا إلى المسيحية في أوائل القرن السادس عشر لكنهم استمروا بممارسة الإسلام في الخفاء حتى طردهم النهائي من البلاد عام 1609.

مع بعض الاستثناءات وهي ان الموريسكيون في الوسط والشمال الشرقي لإسبانيا لم يعودوا قادرين على القراءة أو الكتابة باللغة العربية. ومع ذلك حافظوا على الحروف العربية للكتابة باللغة الإسبانية والذي يعتبر علامة على

---

[15] Epalza, L identite onomastique et linguistique des morisques, pp. 278-280-

[16] Harvey, Islamic Spain, pp. 83-87 -

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

الأهمية الدينية للحروف العربية وتصميمهم على تأكيد هويتهم الثقافية كمسلمين. ان ظاهرة اللغة المصاغ في أبجدية لغة أخرى بالطبع ليس جديدة بأي حال من الأحوال على إسبانيا وفي الواقع هذه الظاهرة لها تاريخ طويل في العالم الإسلامي وفي لغات أخرى مثل الفارسية والتركية العثمانية والأوردية. وتحدث هذه الحالة بشكل مواز ايضاً في اليهودية حيث كتب اليهود اللغات مثل الإسبانية والألمانية والإيطالية والعربية والعديد من اللغات الأخرى بالأبجدية العبرية. وفي كل هذه الحالات يكون الدافع متشابهًا ويصبح النص في السؤال شعارا صريحا للتماسك الديني والثقافي للمجموعة اللغوية.

لكن الأمر يمتد إلى ما هو أبعد من مجرد تمثيل مجموعة معينة من الأصوات من خلال مجموعة معينة من الحروف. في جميع الحالات القيام باستخدام الأبجدية العربية يجلب معه درجة كبيرة من التعريب للغة الاصلية، تمامًا كما يحدث عند استخدام الأبجدية العبرية على تهويد وعبرنه اللغة الاصلية. نستطيع ان نرى هذه الظواهر الموازية غالبًا في اللغات التي خضعت لنفس النوع من التراكب الثقافي واللغوي كما فعل اسبان الأندلس.

ان أدب الاعجمية الذي يتكون من حوالي مائتي مخطوطة والتي لا يزال الكثير منها غير محرر وغالبيتها ذات طبيعة إسلامية والتي تضم ترجمات القران إلى الإسبانية و الحديث و السيرة النبوية والعديد من الأعمال التعبدية وكذلك القصائد و الأساطير حول شخصيات مثل الأنبياء يوسف وإبراهيم ونوح وموسى (عليهم السلام) وعلي ابن ابي طالب (كرم الله وجهه)[17].

نرى في نصوص الاعجمية نظامًا متسقًا مستخدمًا لنسخ اللغة الرومانسية بالحروف العربية. تبدأ من أقدم النسخ المحفوظة من القرن الخامس عشر حتى آخر ما أنتجه الموريسكيون في بداية القرن السابع عشر والتي تم تطبيق فيها نظام موحد لرسم وتهجئة هذه النصوص الإسبانية المكتوبة بالخط العربي.

بعد سبعة قرون من الوجود الإسلامي في إسبانيا اضطر أبو عبدالله الثاني عشر إلى تسليم مفاتيح مدينة غرناطة للملك الكاثوليكي فرديناند عام 1492. بالرغم من أن (استسلام غرناطة) الاتفاقية التي أظهرها من خلالها الملوك الكاثوليك تفهم ظاهري للسكان المسلمين والتي يمكنهم بها الحفاظ على ملابسهم وعاداتهم وطقوسهم، وفي عام 1499 بدأ الكاردينال سيسنيروس بالتأكيد على ضرورة الوحدة الدينية.

في عام 1502 في قشتالة و1526 في أراغون، كان جميع المسلمين (المدجّنون) ملزمين بالتعميد (أي كان عليهم التحول إلى المسيحية) أو مغادرة الأراضي الإسبانية. كانت شروط الخروج من البلاد قاسية للغاية حيث بقي معظم الناس في شبه الجزيرة الأيبيرية. إذا قرروا أن يتعمدوا وان يبقوا في أراضيهم فلن يسمو بالمدجنون بعد الا، ولكن سيسمون بالموريسكيون (المغاربة المتحولون).

ما كان في البداية مسألة دينية أصبح شيئًا أوسع: في عام 1504 كان على مجتمعات موريسكو دفع ضرائب خاصة (لأنهم تحولوا) ومن عام 1511 لم تعد الاختلافات الثقافية مقبولة. ثم بعد ذلك من عام 1516 تم حظر ملابس الموريسكيون النموذجية أيضًا وحتى موسيقاهم ورقصاتهم وطبعًا طعامهم، إذا كنت لا تأكل لحم الخنزير فانت مسلم. في الوقت نفسه تم حظر طريقة المسلم لذبح الحيوانات أيضًا.

في النصف الثاني من القرن السادس عشر جاء دور الكتب، في عام 1564 أمر بحرق جميع الكتب باللغة العربية في فالنسيا. في عام 1564 أمر موريسكيو غرناطة بموجب مرسوم ملكي بتعلم اللغة الإسبانية في غضون ثلاث سنوات. وفي عام 1567 في قشتالة تم منع استخدام اللغة العربية كتابة ونطقا وكذلك الحق في اقتناء الكتب بهذه اللغة. على الرغم من ذلك بقي الجزء الأكبر من المخطوطات من هذه المجتمعات المسلمة والتي تم نسخها خلال هذه الفترة، أي النصف الثاني من القرن السادس عشر عندما كان الحظر أكثر شدة ويتطلب استخدام الخط العربي قيم مقاومة محددة[18].

أولا تختفي اللغة العربية المنطوقة بشكل عام في قشتالة وأراغون ولكن تشهد هاتان المملكتان على العكس من ذلك استخدام الاعجمية، متغير مكتوب من اللغة القشتالية مع ميزات لغوية محددة. عادة ما يتم استخدم الحروف العربية وفي بعض الأحيان بأحرف لاتينية. تم اكتشاف المخطوطات في هذه المنطقة التي كانت مخبئة في

17- Lopez-Morillas, Aljamiado Literature, pp.17-18.

18- Bondarev, Gori, Mostafa Lameen Souag, Creating Standards: interaction…cultures, pp. 111-113.

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

الأسقف أو الجدران في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وبشكل رئيسي من القرن التاسع عشر. تعتبر اهم مجموعة نفيسة حتى يومنا هذا والتي عثر عليها في مكان اسمه (المونا سيد دي لاسيبرا). في عام 1884 عثر على مئات المخطوطات ضمن أعمال بناء تحت أرضية منزل في قرية المونا سيد دي لاسيبرا بالقرب من سرقسطة عاصمة أراغون. ربما اخفيت المجلدات قبل وقت قصير قبل طرد الموريسكيون. كانت مرتبة بشكل جيدًا عندما تم اكتشافها مع بعض أدوات تجليد الكتب. حدثت اكتشافات أخرى مماثلة في أماكن متعددة، عدد المخطوطات المكتشفة في هذه الأماكن صغير جدا وبعضهن يأتي من مكان غير معروف او أصبحن ضمن الممتلكات الخاصة لبعض الناس. يتم الاحتفاظ بمعظمها في مجموعات عامة: مكان تواجد مجموعة المخطوطات النفيسة من المونا سيد دي لاسيبرا في الوقت الحاضر في مكتبة نافارو توماس في مدريد، المخطوطات من كالاندا موجودة في مكتبة كورتيس دي أراغون في سرقسطة وهكذا دواليك. تعتبر المخطوطات المكتشفة خلف الجداران أثناء أعمال إصلاح منزل هي المصدر الرئيسي وشاهد العيان على ثقافة الموريسكيون. تم إنتاج مخطوطات أخرى في نفس المنطقة من قشتالة وأراغون وتم شراءها من قبل جامعي الكتب في القرن السابع عشر. وفي قضية اثنين من المخطوطات الاعجمية في (مكتبة فرنسا الوطنية) وحصل عليهما أنطوان جالاند ودمجهما في مكتبة الملك في باريس عام 1686 وفقًا للمعلومات التي تم جمعها بواسطة موريل فاتيو (1982، السابع). هذه المخطوطات من إنتاج المدجنون والمورسكيون من أراغون وقشتالة والتي تعرض نظامين من الكتابة (العربية واللاتينية) ولغتين (العربية والاعجمية)[19].

كلمة الأعجمية والتي هي مشتقة من العربية (العجمية). تم استخدامها بين مسلمي شبه الجزيرة الايبيرية لتحديد اللغة التي يستخدمها أبناء وطنهم المسيحين. ويعرف (قاموس السلطات 1726) أن الاعجمية (هي اللغة او طريقة الحديث التي اعتاد العرب الذين يعيشون في إسبانيا التحدث مع المسيحيين الإسبان من اجل ان يسهلوا على أنفسهم فهم عقودهم ومعاملاتهم) في النصوص الغربية في القرنين الخامس عشر والسابع عشر وكان يتم تعريف كلمة (الاعجمية) بشكل منهجي بمعنى (الرومانسية) على الأرجح في اللغة القشتالية كما يمكن استنتاجها من المثال التالي:

أن لا يتكلموا الغربية بل يتكلم الجميع الاعجمية، وهذه هي كل الوثائق والعقود التي كانت تكتب باللغة العربية والتي كان يجب ان تكتب بالقشتالية.

في بعض الحالات يتم استخدام صفة الاعجمية كتسمية للأشخاص الذين يجيدون اللغتين العربية والقشتالية أو أولئك الذين كانوا يعيشون في المناطق الاعجمية (احياء المسلمين).

عند الحديث اليوم عن الاعجمية فإننا نشير إلى الاختلافات في عرض اللغة القشتالية لسلسلة من السمات اللغوية التي يمكن أن تكون بمثابة أساس لتحديدها:

-تأثير اللغة العربية ، ليس فقط في المعجم ، ولكن أيضًا في الصرف والنحو.

-تأثير سكان أراغون، وهو التنوع اللغوي الرومانسي المستخدم في أراغون.

-الكلمات التي عفا عليها الزمن، في بعض الحالات يبدو أن اللغة تنتمي إلى القرن الثالث عشر و القرن الرابع عشر بدلاً من القرن السادس عشر[20].

ربما كانت هذه هي الخصائص التي كان بيدرو دي هيريرا يلمح إليها عندما كان يؤكد في عام 1618 أن لغة الموريسكيون تعتبر سخيفة بالنسبة للغته:

اثنان مقابل اثنين، من اجل للقتال، يبدؤون بالتزاحم عندما يغني الموريسكيون السخفاء (طبقا لنوع ملابسة ومظهره الخارجي ونبرة صوت لغته الاعجمية)، لأقناعهم أن يتنازلوا عن الدعاوى المدنية لان تمردهم قد كشف وتم امرهم بالرحيل عن اسبانيا

إلا أنه بالرغم من التأثيرات المحتملة للغة المنطوقة على هذا التنوع اللغوي المستخدم من المدجنون والمورسكيون، وبشكل رئيسي كانت اللغة الاعجمية لغة مكتوبة[21].

---

[19]- Castilla, Nuria de (2016) in Intellectual History of the Islamicate World, pp. 245-264

[20] - Bondarev, Gori, Mostafa Lameen Souag, Creating Standards: interaction…cultures, pp. 113-115

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

أحد الأسباب التي تدفعنا للحفاظ على هذا البيان هو الاختلاف اللغوي الكبير بين النصوص المترجمة من العربية والتي تعتبر أهم جزء من المخطوطات التي أنتجها المدجنون والموريسكيون باللغة الاعجمية وتلك التي كانت حديثة. عندما نتحدث عن اللغة الاعجمية فنحن نتحدث عن صيغة لغوية مكتوبة تختلف عن اللغة الإسبانية ولها تأثير قوي من سكان أراغون وفي جزء كبير منهم تم تعريبهم وأسلمتهم من وجهة نظر لغوية فيما يتعلق بمحتوياتها.

الفصل الثالث

ناسخي المخطوطات الاعجمية ومحيطهم

أ) الزمان والمكان والمجتمع

من أنتج هذا النوع من المخطوطات؟ تم نسخ المخطوطات الاعجمية في داخل المجتمعات المسلمة في إسبانيا من قبل المدجنون (قبل ان يتم تعميدهم بالإكراه عام 1502) والموريسكيون بعد هذا التاريخ. بدأوا بالكتابة والنسخ من نهاية القرن الرابع عشر حتى بداية القرن السابع عشر. ربما كانت أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا هي من القرن الخامس عشر لكن غالبية المخطوطات تعود إلى القرن السادس عشر والقرن السابع عشر.

كان مكان الإنتاج في أراغون وقشتالة وليس في غرناطة أو في فالنسيا. الممالك الإسبانية المختلفة لها تاريخ مختلف تمامًا ونفس الشيء ينطبق على المجتمعات المسلمة التي تعيش داخل كل منها. تم غزو توليدو في عام 1085، بينما غرناطة عام 1492: أربعة قرون طويلة تفصل بين الحدثين. يمكن للمرء أن يفهم أن المجتمعات المسلمة في قشتالة كانت أكثر اندماجًا مقارنة بمسلمي مملكة غرناطة. في عام 1499 وهو العام الذي بدأ فيه الكاردينال سيسنيروس سياسة التأسيس للوحدة الدينية في مملكة قشتالة.

من جهة أخرى في القرن الرابع عشر وهو على الأرجح بداية بروز ظاهرة الاعجمية، كانت لا تزال غرناطة مملكة إسلامية وتم احتلال فالنسيا قبلها بقرن من الزمان. هذا هو السبب لعدم تطور اللغة الاعجمية في كل مملكة من إسبانيا ولكن فقط في قشتالة وقبل كل شيء في أراغون. كان على المسلمون أن يكافحوا في هذه الممالك من أجل الحفاظ على معرفة اللغة العربية وكذلك هويتهم الثقافية. تمت كتابة هذه المخطوطات بشكل أساسي (نسخها أو إنتاجها) من قبل بعض المجهولين لكتابة الفقه من أجل الحفاظ على تماسك مجتمعاتهم والسيطرة عليها وفي اللحظة التي كانوا يفقدون فيها طقوسهم والممارسات الثقافية. على الرغم من أننا نجد جودة مألوفة - أو نسخ ضعيفة - ربما تكون مكتوبة ضمن بعض العوائل، فقد انتجت اغلب المخطوطات من قبل ناسخين ماهرين[22].

ب) محتوى المخطوطات

فيما يتعلق بمحتويات المخطوطات فإن معظم هذه المخطوطات هي مخطوطات متنوعة أو مخطوطات ذات نصوص متعددة ولكن هناك أيضًا نسخ مركبة وموحدة. والجدير بالذكر أنه يمكننا العثور على نسخ من مقتطفات من القرآن والحديث والأحاديث المنسوبة إلى النبي محمد (ص) وأجزاء من النصوص الفقهية والسحر وما إلى ذلك. وبشكل استثنائي هناك بعض الوثائق المكتوبة في الاعجمية كالخطابات الشخصية والمستندات القانونية ولكن للأسف تم الحفاظ على القليل فقط منها .

نصوص الاعجمية هي نصوص إسلامية بشكل ملحوظ وهذا ينطبق على كل من عصر المدجنون والموريسكيون. كتبت المخطوطات في مرحلة مبكرة بشكل رئيسي في أراغون وفي قشتالة وفيما بعد في الجزائر وتونس وفي قلب الأراضي العثمانية في سالونيكا والقسطنطينية خلال عصر الموريسكيون وبعد طردهم من اسبانيا. لذلك يمكن تعريفه على أنه أدب إسلامي صنع من قبل المسلمين لصالح المسلمين. أي أنه نسخة إسلامية من الإسبانية[23].

---

[21]- Pedro de Herrera, Translation del Santisimo Sacramento a la iglesia de San Pedro de la villa de Lerma in Ferrer Valls 1993, p.273

[22] - Castilla, Nuria de (2006a), in Actas del IX Simposio international de Mudejarismo, pp.165-179

[23] - Bondarev, Gori, Mostafa Lameen Souag, Creating Standards: interaction…cultures, pp. 115

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

يمكن تقسيم المخطوطات إلى ثلاث مجموعات رئيسية: أ- ترجمات النصوص العربية السابقة (يبقى تاريخ الترجمة غير واضح). ب- نسخ وتعديلات على النصوص الغربية الأوروبية. ج- الكتابات الجديدة. تم الحفاظ تقليديا على التمييز التصنيفي بين مخطوطات الاعجمية في الحروف العربية وتلك المكتوبة بأحرف لاتينية، الأولى تسمى (الاعجمية) والأخرى (الموريسكية) لهذا السبب تظهر عبارة (المخطوطات الاعجمية الموريسكية) في العديد من المنشورات المتخصصة التي تتناول هذا الإنتاج في المقالات والفهارس. هذه عبارة وصفية تسمح لنا بالتعامل مع النسخ المكتوبة سويتا في مجتمعات المدجنون والموريسكيون حيث يتم استخدام الكتابة الاعجمية في هذين المجتمعيين.

يبدو هذا الوصف محيرًا منذ أن عثر على مخطوطة بالحروف العربية وأخرى بالحروف اللاتينية تحتوي على نفس النص ويكون الاختلاف بين كليهما في معظم الحالات بالرسومية فقط. في هذا الطريقة لا يمكن التعرف على حالة نص اللغة الأعجمية ولا تحديد مكان إنتاجها على أساس كتابة (الحروف اللاتينية أو العربية).

على سبيل المثال تم العثور على قصة أبو شحمه عندما أرسله والده عمر ليتم جلده بالسوط في العديد من مخطوطات الاعجمية. جميعها باللغة العربية باستثناء القليل مكتوبة بأحرف لاتينية[24].

في بعض الحالات نعلم أن نص الاعجمية بالنص اللاتيني يمكن أن يكون منسوخ من نسخة بالأحرف العربية. أيضا في حالات قليلة يتم نسخ النصوص الإسبانية بحروف عربية إما بإخلاص للأصل أو مع بعض التغييرات. وبهذه الطريقة يتم إنتاج نص بلغة ثقافة أخرى وينتشر على نطاق واسع.

لذلك ستختلف لغة النصوص المترجمة عن اللغة الجديدة. تستخدم النصوص الجديدة لغة أقرب إلى الاستخدام العادي للنصوص الإسبانية المسيحية اكثر من نسخ الترجمات، والتي تكون متأثرة بشكل اكبر باللغة العربية، وبعبارة أخرى لا يستدعي استخدام الأبجدية العربية تمايز خاص في نوع اللغة المستخدمة في أعمال الموريسكيون الجديدة.

فيما يلي مثال لنص مكتوب بالخط العربي تم إنتاجه في القرن السادس عشر لمساعدة الموريسكيون على مغادرة أراغون للوصول بأمان إلى سالونيكا:

"(خط سير الرحلة من إسبانيا).... من هناك إلى فيرونا. لا تمر عبر المدينة واذا فعلت ستدفع ريال لكل فرد. هناك سوف تسأل عن الطريق إلى بادوفا. هناك ستأخذ قاربًا إلى مدينة البندقية من البندقية إلى بولونيا أو إلى دورازو أو ليسوس أو كاستلنو ستجد هذه الأجزاء أولاً. سوف تدخل نزل و ستدفع نصف ريال في اليوم و لا تأخذ أي شيء من النزل لأنهم سيكلفونك ثلاثة أضعاف"[25]

وكذلك لا تتغير لغة النصوص المترجمة من أوروبا الغربية:

"وهذه أقوال الحكم وهي كالتالي: ولكي تكون مفهومة جيدًا يجب على القارئ أن يعتقد أن كل حكمة موجهه اليه: انظر إلى نفسك في المرآة في كل يوم من أيام حياتك في المرآة خذ هذه النصيحة مني"

من جهة أخرى تظهر النصوص الناتجة عن ترجمة من أصل عربي حالة مختلفة من اللغة:

"حديث أبو شحمه عندما أرسله والده عمر رضي الله عنه لكي يُجلد. قال عبد الله بن عمر: كان لدى عمر بن الخطاب ابن اسمه أبو شحمه كان مقرئًا للقرآن وبينما كان يقرأ القران يبدو ان رسول الله كان يتلو في نفس الوقت. لذلك مرض أبو شحمه مرضًا شديدًا. وكان يزوره زملائه وصحابة النبي. وذات يوم عندما ذهب إلى هناك، فاجتمعوا في بيت عمر وقالوا له: يا أمير المؤمنين! إذا قمت بوعد كما فعل علي ابن أبي طالب للحسن والحسين حتى أعافهم الله عافية ربما سيعيد الله صحة ابنك أبو شحمه وسيكون بصحة جيدة"[26]

وهكذا يمكننا أن نستنتج أن الحالة القديمة للنص الأخير بالإضافة إلى الترجمات الأخرى من العربية والتي يمكن تفسيرها جزئيًا بالشكل التقليدي للترجمة، تمت ترجمة بعضها على الأرجح في القرن الثالث عشر ونسخها مرارًا

---

[24] - Castilla, Nuria de (2010), " A Morisco library between two covers", p. 308

[25]- Bondarev, Gori, Mostafa Lameen Souag, Creating Standards: interaction…cultures, pp. 119-121

[26]- المصدر السابق، ص 123

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

وتكرارًا. ومع ذلك حتى في النصوص المترجمة (النصوص ذات الأصل العربي الإسلامي) يمكننا ان نثمن التأثير الذي تمارسه الترجمة التقليدية في القرن السادس عشر في اسبانيا التي استخدمها المسيحيون.
ويمكن ان نستنتج ان بعض النساخ على دراية بالاتجاهات اللغوية السائدة في عصرهم. وهذا يفسر وجود الكلمات المكتسبة والأدبية وكذلك اللاتينية المرتبطة تقريبا في كل الحالات وحتى المفردات المتخصصة في النبات: مثل كلمة قصبة (sisba)، تأتي بعض المفردات لبعض الحالات من اللاتينية من خلال الاستعارة من العربية. ومن وجهة نظر مورفولوجية استخدم بعض الناسخين صيغة التفضيل التركيبية ísimo-، بكلمات مثل noblísimo ، (الأكثر نبلاً) والتي كانت شائعة جدًا في إسبانيا في نهاية القرن السادس عشر ولكن لم يتم العثور عليها قبل ذلك الوقت. تتزامن تلك الفترة مع النسخ الأخيرة في الاعجمية مما يوحي بقوة أن الناسخ كان لديه معرفة بالاستخدامات اللغوية لعصرهم.
في هذه الحالات يظهر أن الناسخين كانوا أشخاصًا متعلمين مهتمين بمختلف الابتكارات اللغوية في عصرهم وأكثر استخدامًا للنصوص الإسبانية في النص اللاتيني من الخط العربي. ربما كانوا يعرفون اللغة العربية جيدًا، من دون أن يكونوا على دراية باللغة لوجدت أخطاء كثيرة في أجزاء من اللغة العربية. وبشكل عام فإن النصوص العربية تظهر أخطاء أكثر من نصوص الاعجمية.
بصرف النظر عن استخدام مفردات متخصصة وتطبيق جديد للمشتقات المورفولوجية الموجودة في بقية الأدب الإسباني المعاصر، تساعدنا الميزات الأخرى مثل أقسام الكلمات والعبارات على اكتشاف معرفة بعض الناسخين وإلمامهم بالنصوص الإسبانية المكتوبة بالخط اللاتيني. بينما في العصور الوسطى تم العثور على كل نوع من مجموعات الكلمات في القرن السادس عشر و في القرن السابع عشر على تراص رسومي أكثر محدودية، ولا نجد سوى عبارات تحتوي (حرف جر + أداة تعريف او نكرة) مكتوبة كمجموعة رسومية واحدة. من ناحية أخرى يبدو أن تقسيم الكلمات في نهاية السطر عشوائي في العصور الوسطى. ومع ذلك في العصر الحديث في القرنين السادس عشر والسابع عشر، يميل التقسيم (عند حدوثه) إلى أن يكون مقطعيًا، ولا يقع فقط في نهاية السطر ولكن في نهاية الورقة (وجه الصفحة أو ظهرها) أيضًا، حتى لو كان هذا التقسيم غير ممكن في العربية.
ثم علينا أن نتعامل بحذر مع بعض الاستنتاجات التي قدمها (هجي 1981) والمقبولة على نطاق واسع حتى الآن، التي يقول فيها ان إنتاج مخطوطات الاعجمية بواسطة أفراد منعزلين كان همهم الوحيد هو الحفاظ على التقاليد الدينية للأجيال القادمة بسبب استبعادهم الاجتماعي، لقد احتفظوا بلغة قديمة بعيدة كل البعد عن أي ابتكار لغوي لأنهم لم يشاركوا المثل العليا اللغوية لعصر النهضة و يبقون على الهامش الحركة اللغوية التي ترفع من مستوى اللغة الإسبانية بواسطة الثقافات من اللاتينية والإيطالية[27].

الفصل الرابع
السمات اللغوية للأعجمية الاسبانية

1-التمثيل البياني
الطرق الهجائية مستقرة تمامًا طوال الفترة المعنية بهذا الإنتاج كما سنرى لاحقًا. ومع ذلك تختلف اللغة نفسها وفقًا لتصنيف النص لكنها تبقى في أي حال من الأحوال لغة رومانسية واذا كان النص ترجمة لعمل عربي سابق سيظهر النص درجة اعلى من التعريب واحتواءً لكلمات مهجورة من نسخة أو تكييف نص أوروبي أو من تركيبة جديدة تم إنتاجها في سياق المدجنون او الموريسكيون.
نظرًا لأن اللغة الإسبانية بها عدد قليل من الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية طوَّر المدجنون والموريسكيون حروف جديدة لتمثيلهم:
أ -تحتوي الاسبانية على خمسة حروف علة (a, e, i, o, u) بينما في العربية هناك ثلاثة فقط (ا ، و ، ي) ويمكن مقارنتها بالتالي: (ا = a ، و = o ، ي = i)، اما بالنسبة إلى حرف العلة (e) اعتمد المدجنون تركيبة إملائية جديدة هي الفتحة بالإضافة إلى الألف و ورثها عنهم الموريسكيون مثل كلمة (mesa) تكتب بالأعجمية (مَاشا).
ب -يتم استخدام الشدة بشكل منهجي من أجل إضفاء القوة لأصوات الحروف الإسبانية.

---
[27] - Castilla, Nuria de (2010), "A Morisco library between two covers", pp. 210-218

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

(bā) مع الشدة ليصبح (p)
ج -استخدام الحروف (ط، ظ، ص، ض، ق) في معظم الحالات لتدوين الكلمات العربية وليس الاسبانية. مثل الصلاة (aṣṣala)

2- ترتيب الحروف الصحيحة

هناك اتجاه في الاعجمية للحفاظ على بعض الميزات الموجودة في اللغة العربية مثل التركيب المقطعي على الرغم من أن بعض اللهجات العربية لها مجموعات أولية أو نهائية متناسقة. لم تسمح الأندلسية العربية بتسلسل اثنين من الحروف الصحيحة في نفس المقطع بدون حرف علة وسيط وبعبارة أخرى فإن التركيب المقطعي الوحيد الممكن هو: حرف صيح + حرف علة + (حرف صيح). تقدم الاعجمية عادةً حرف علة متحرك بين الحروف الصحيحة من أجل التخلص من مجموعات الحروف الصحيحة في النص الأصلي لكلمات اللغة الرومانسية على سبيل المثال: كلمة(ap^{e}remiar).
في الاعجمية حرف العلة المتحرك مجرد عنصر رسومي على عكس اللغة العربية حيث حرف العلة يتم النطق به[28].

3- حروف الصفير

على الرغم من أن الفرق الرسومي بين ش (ś) و شّ (š) مبين في بعض المخطوطات' 60٪ من المجموعة التي تم تحليلها لا تعبر عن هذا التمييز وهذا يعني أن هذا الاختلاف الصوتي ليس وثيق الصلة في الاعجمية كما تم مناقشة سابقاً وليس من النادر ان تجد كلمة شراب (šarabe) بدلاً من (xarabe)، تظهر هذه الحالات التمييز الرسومي ويمكن تفسيرها على النحو التالي: إما أن يكون هذا نتيجة لإدراك الصوت غير موجود اليوم أو كان الناسخ على دراية بالنصوص باللاتينية وحاول تقليدهم بالخط العربي وتقديم الشدة فوق(šarabe). باستثناء التأثير المحدود من الركيزة الأندلسية على علم الأصوات والمعجم ولم تتوقف الاعجمية عن كونها لغة رومانسية حتى في نصوصها الأكثر تعريبًا.

4- حروف الأسنان (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا)

أشهر الحروف التي تمثل حروف الأسنان الصحيحة في الاعجمية هي (ذ، د، ض، ظ)
ربما يكون هذا نتيجة فقدان التركيز على الحروف الصحيحة بين المدجنون الموريسكيون[29].

5- مفردات عربية غير مترجمة

تظل العديد من المصطلحات ذات الأهمية الدينية باللغة العربية في نصوص الاعجمية، ولا تترجم أبدًا إلى الإسبانية: (Allah) الله ، (diin) دين، (al-malak) الملاك ، (al-jana) الجنة ،(jahannam) جهنم ، (al-kursii) عرش الله ، (al-waduu) الوضوء.

6- تكييف المفردات العربية مع مورفولوجية اللغة الرومانسية

تم استيعاب العديد من المفردات العربية الى اللغة الإسبانية و تطبيق قواعد الجمع في الاسبانية على المفردات العربية أو تصريفها مثل الرومانسية، طريقة جمع كلمة الكتاب (al-kitaab) تصبح (al-kitaabes)، الملائكة (al-malakes)، الحسنات (al-hacanas) ، الشياطين (assaytaanes).

الفعل الماضي خلق يصبح (khaleqar) ، الخالق تصبح (khaleqado)، الفعل حفظ (hafazar). والصفات ايضاً (almusibario) المصيبة، في سبيل الله (fisiabililahdo)
الرحيم (arrahmoso).

---

[28] - Bondarev, Gori, Mostafa Lameen Souag, Creating Standards: interaction…cultures, p. 116
[29] - Galmes de Fuentes, Alvaro, 1998,"the Aljamiado-Morisco Manuscripts of the Real Academia de la Historial, p.220-221.

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

لا تزال تحتوي الإسبانية المعاصرة على المئات من الكلمات ذات الأصل العربي التي تم استيعابهم شكليًا بنفس الطريقة.
لكن لم تنج هذه المفردات العربية الشائعة في الاعجمية لأنها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا باستخدام المجتمع الإسلامي الذي تم إخماده منذ أربعة قرون.

7- الاستعارة الدلالية من اللغة العربية

ينتج عادة من طريقة التفكير والتعبير باللغة العربية ترجمة حرفية للمصطلح العربي وينتج عنه عبارة تعتبر من اللغة الاسبانية ولكنها غير مفهومة ما لم يكن المرء على علم بالأصل العربي.
تشمل الأمثلة مثل جزيرة الأندلس "la isle de al-anduls" والمقصود بها شبه الجزيرة الأيبيرية، مما يعكس حقيقة معنى الجزيرة العربية[30].

8- الاستعارة النحوية من اللغة العربية

تظهر نصوص الاعجمية درجات متفاوتة من نحو اللغة العربية اعتمادًا على طبيعتها: ولأسباب واضحة سوف تتبع ترجمة القرآن نحو اللغة الاصلية أكثر من اي نسخة من عمل أقل قدسية. المثال هو أحد الامثلة الكثيرة التي يمكن الاستشهاد بها من الروايات عن حياة النبي محمد.
حزنت فاطمة حزناً شديداً (IIoro Fatima IIoro fuerte)
سوف يتعرف أي شخص مطلع على اللغة العربية ان هذه العبارة هي نسخ من التراكيب النحوية للغات السامية.
وأن هناك الكثير من التأثيرات الأكثر دقة للغة العربية على الإسبانية والتي كانت واسطة النقل فيها هي اللغة الأعجمية.
وأنا أرغب في التعامل مع أحدها هنا بشيء من التفصيل. والمتعلق بالفعل (desyerrar) باللغة الاعجمية ومعناه (ضل) في اللغة العربية، والذي يتواجد في جميع الأدبيات الاعجمية ولكن يتكرر بشكل خاص في ترجمات القرآن' وأول شيء يجب ملاحظته حول الفعل (desyerrar)هو أنه يتضمن البادئة (des) والتي تؤدي وظيفة غير معروفة، ففي الإنكليزية (dis) تعكس معنى الصفة وتحولها من المثبت الى النفي، لكنها هنا لا تحمل أي قوة للنفي، فاذا ازلنا البادئة تصبح بالإسبانية (errer) ضل وبالأعجمية (yerrar) أيضا ضل.
ان المكانة الدينية للفعل (ضل) جعل الموريسكيون يترجمونه desyerrar مع البادئة الأولية بدلا من yerrar .
كانت هذه طريقة إعادة انتاج إلى حد ما قوة اللغة العربية. حيث يختار القرآن بتفضيل الفعل ضل على مرادفاتها الأضعف، استخدمت الترجمة الاعجمية التأكيد المعجمي أو المعنوي وكانت النتيجة تكثيف الشكل الذي يجعله بشكل مرض ويكون للفعل هالة خاصة من الشدة والقوة للمسلمين[31].

المصادر والمراجع

1) انبعاث الإسلام في الاندلس: د. علي المنتصر الكتاني، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، 1971م.
2) التراث الموريسكي المخطوط: بحوث مترجمة عن الاسبانية، ترجمة محمد محمد عبد السميع، تصدير إسماعيل سراج الدين، الإسكندرية مصر، مكتبة الإسكندرية، 2015.
3) Castilla, Nuria de, A Morisco library between two covers. Saragossa: IEIOP. 2010
4) Castilla, Nuria de, in Actas del IX Simposio international de Mudejarismo, Teruel: instate de estudios Turolenses. 2006.
5) Castilla, Nuria de. in Intellectual History of the Islamicate World, Leiden: Brill,2016.
6) De Epalza, L identite onomastique et linguistique des morisques, Rome, 1970.

---

30 - Lopez-Morillas, Aljamiado Literature, pp.19-23
31- Harvey, L, Patrick. 1960. "Aljamia". Encyclopedia of Islam, pp.404-405

DOI: 10.33193/JEAHS.9.2021.208
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (9) December 2021 العدد (9) ديسمبر 2021

7) Dmitry Bondarev, Alessandro Gori, Mostafa Lameen Souag (Eds.), Creating Standards: interaction with Arabic script in 12 manuscript cultures: studies in manuscript cultures. De G. 2019.
8) Durand, La religion des Mahometans, Ala Hayte, Ches, Isaac Vaillant. Mdccxxi.
9) Galmes de Fuentes, Alvaro, the Aljamiado-Morisco Manuscripts of the Real Academia de la Historial. Madrid, 1998.
10) Gayangos (Pascual), Language and Literature of the Moriscos,British and Foreign Review.
11) Gerard Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljammiado: Yca of Segovia (fl. 1450), His antecedents and Successors., E.J. Brill: Leiden. New Yourk. Koln. 1994.
12) L. P. Harvey, "Aljamia". Encyclopedia of Islam. New ed., Leiden: Brill. 1960.
13) L. P. Harvey, El Mancebo de Arevalo y la literatura aljamiada, Madrid, 2006.
14) L. P. Hrvey, Islamic Spain 1250 to 1500, Chicago and London, 1992.
15) Lopez-Morillas, Consuelo, and Miquel Angel Vazquez., Aljamiado Literature, The year's works in modern studies 56, 1994.
16) Manzanares de Cirre, Manuela, Arabistas espanoles del siglo XIX, Madrid, 1971.
17) Marquez Villanueva, El poblema historigrafico de los Morisco, Madrid, 1991.
18) Muhammed Rabadan, Discurso de la luz, Ragon,1991.
19) Pedro de Herrera, Translation del Santisimo Sacramento a la iglesia de San Pedro de la villa de Lerma in Ferrer Valls 1993.
20) Por M. G. Tichnor, Historia de la Literatura Espanola, Tomo Primro. Madrid. 1851.